

تغيير العالم:

الجغرافيا، والنشاط السياسي، والماركسية

مايكل سامرز

ترجمة بتصرف

أ.د. مضر خليل عمر

لقد قام الفلاسفة بتفسير العالم بطرق مختلفة ، ولكن المهم هو تغييره.
(ماركس، أطروحات حول فيورباخ ، النقطة الحادية عشرة)

مقدمة

يتناول هذا الفصل العلاقة بين الجغرافيا والنشاط السياسي والماركسية . مع أن قلة من علماء الجغرافيا يعدون أنفسهم ماركسيين اليوم ، إلا أن عدداً كبيراً منهم ربما يعدون أنفسهم ناشطين ، أو على الأقل متأثرين بالنشاط السياسي . لذا ، هدفي هنا هو إظهار كيف يمكن للماركسية أن تسهم في العمل العملي في العالم . مع ذلك ، لا أقترح "خطة عمل" للناشطين المحتملين ، ولا أحدد معالم الماركسية (هذا موضح في الفصل الخامس من هذا الكتاب). وبينما توجد كتب كثيرة حول النشاط السياسي بشكل عام ، إلا أنني سأتطرق فقط إلى عدد محدود من مساهمات علماء الجغرافيا الذين يعملون أو كانوا يعملون ضمن إطار الماركسية . لذلك ، في الجزء الأول من هذا الفصل ، سأراجع بعض الانتقادات العامة للماركسية ثم أدافع عنها . يلي ذلك في الجزء التالي مناقشة لما يسميه ديفيد هارفي "الأيديولوجيا التبادلية المكانية الزمانية" لتوفير أساس لنشاط جغرافي ماركسي متجدد . هذا بدوره يهيئ الأرضية لتحديد مفهوم النشاط الجغرافي الماركسي في الجزء التالي ، وسأتطرق إلى بعض إيجابيات وسلبيات الانتقال الصعب بين العمل الأكاديمي والنشاط السياسي.

الدفاع عن الماركسية

الماركسية وما بعد الماركسية في الجغرافيا

هدفي في هذا الجزء هو التركيز على بعض اعتراضات "ما بعد الماركسيين" أو "اليساريين ما بعد الحداثيين" على "اليساريين التقليديين" أو "اليساريين الحديثين" ، أي أولئك الذين يؤمنون بمبادئ الماركسية إلى حد ما ، والذين يركزون على عدم المساواة الطبقيّة والقضايا الاقتصادية والسياسية (ينظر على سبيل المثال: كاستري، 1999؛ شوبنارد، 1994؛ كوربريدج، 1993؛ فرازر، 1995؛ لاكلو وموف، 1987؛ ساير، 1995). بعد استعراض هذه الاعتراضات ، أقدم بعض الدفاع عن الماركسية . أولاً، ينتقد أتباع التيار اليساري ما بعد الماركسي / ما بعد الحداثي التيار اليساري التقليدي / الحديث ، لاعتقادهم أنه يهمل "الاختلاف" (وهذا المصطلح يشير عادةً إلى الاختلافات الثقافية بين مختلف الجماعات البشرية) من خلال التركيز فقط على الصراع الطبقي .

انهم لا ينكرون أهمية الطبقة الاجتماعية بحد ذاتها ، ولكنهم يعترضون على فكرة أن الطبقة تعني عادةً الفئات العاملة من الذكور البيض ، ذوي التوجه الجنسي المستقيم ، والذين يتمتعون بصحة جيدة (غالباً ما يعملون في المصانع) ، مع إقصاء أنواع أخرى من الاضطهاد و"سياسات الهوية" مثل تلك التي تستند إلى العرق أو الأصل العرقي أو الجنس أو التوجه الجنسي أو العمر أو الإعاقة ، وما إلى ذلك . وتحدث هذه الظاهرة في مواقع مختلفة (مثل "المنزل" بدلاً من المصنع فقط) . في الواقع ، وبخصوص التركيز على

المصانع، انتقد التيار اليساري ما بعد الماركسي / ما بعد الحداثي بشدة التركيز المفرط على الإنتاج بدلاً من الاستهلاك (وهو ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقضايا الهوية) . وللتعبير ببساطة عن رأي عالمة السياسة نانسي فرازر (1995) ، انشغال النظرية الاجتماعية عمومًا بقضايا الاعتراف (أي الاعتراف بالهويات أو المصالح "الثقافية" الخاصة) على حساب إعادة التوزيع (عدم المساواة وإعادة توزيع الثروة ، أو بالمعنى الماركسي ، القيمة المضافة).

ثانيًا، في سياق الفكر البيئي ما بعد الحداثي ، ربط الكثيرون الماركسية بفلسفة (غربية) - بدلاً من الحوار "المستدام" مع الطبيعة - تنطوي على السيطرة على العالم غير البشري والتركيز المفرط على "الإنتاجية" . ويشير هذا الأخير إلى فلسفة سياسية للعمال تفضل استراتيجية زيادة الإنتاج لتوفير فرص العمل ، بدلاً من موقف ثوري أكثر . **ثالثًا**، ذهبوا إلى أن نظريات مثل الماركسية تتضمن "خدعة إلهية" (مصطلح استخدمته المؤرخة النسوية لدراسة العلوم دونا هاراوواي) يفترض أن العالم يمكن فهمه من خلال "النزعة الموضوعية العلمية" المنفصلة وغير الملموسة . باختصار ، أراد العديد من علماء الجغرافيا رفض النظرية الشاملة (أي النظرية التي تحاول تفسير كل شيء من خلال منظور نظري واحد). بل يجب أن تكون المعرفة "موضعية" (ما يُسمى "المعرفة الموضعية") ، حيث يجب أن يكون موقف الباحث واضحًا ومحددًا. كما يقول ميربفيلد : "في هذه الظروف ، تكون المعرفة دائمًا متصلة في زمن ومكان معينين ؛ فهي لا ترى كل شيء من أي مكان ، بل ترى شيئًا من مكان محدد" (1995: 51). **رابعًا**، ارتبطت الماركسية سلبياً بـ "الإشتركية القائمة فعلياً" - أي الأنظمة السياسية والاقتصادية التي كانت موجودة في الصين وأوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق قبل عام 1989، وسجلها من الأنظمة غير الديمقراطية والشمولية والقمعية ، والتي جسدها ستالينية . وبالتالي ، كما كتب سميث ، "لم يعد الكثيرون يعدون التحول الثوري أمراً ممكناً أو واقعياً ، أو حتى مرغوباً فيه" (2000: 1019).

رد على النقد والدفاع عن الماركسية :

كان معظم علماء الجغرافيا البشرية غير الماركسيين (وغيرهم بالتأكيد) على حق في تسليط الضوء على حدود الماركسية ، لكنهم مع ذلك تجاهلوا ما يزال مفيداً في الماركسية لبناء جغرافيا نشطة . في النقاش أدناه ، سأقدم دفاعاً عن الماركسية ضد بعض الانتقادات المذكورة . وللتوضيح ، ركز الانتقاد الأول لتحليل الماركسية على تفسيرات "الطبقة الاجتماعية وحدها" ، وفي الوقت نفسه ، بدا أن علماء الجغرافيا البشرية يكتبون أقل وأقل عن الطبقة . ونتيجة لذلك ، قال عالم الجغرافيا الاقتصادية ري هادسون : "من المهم جداً التأكيد على أننا نعيش في عالم تسود فيه العلاقات الاجتماعية الرأسمالية ، وأن الدافع الأساسي للإنتاج هو الربح ، وأن الطبقة واختلافات الطبقات ما تزال قائمة ، وأن توزيع الثروة مهم" (2001: 2). لم يترك هادسون مجالاً للشك في وضع العالم ، لكن إشارته إلى "الطبقة" و"اختلافات الطبقات" تستحق بعض الاهتمام .

في الواقع ، نحتاج إلى التركيز على مفهوم الطبقة ، لا سيما بسبب انتشار فكرة المجتمع "اللاطبقي" (الذي قد يكون كذلك) ، وللاعتراضات على خطاب "الطبقة وحدها" كما ذكرنا . قضية الطبقة والنضال الطبقي لم يقدم ماركس أي نظرية منهجية للصراع الطبقي ، ولم يكن لديه مفهوم ثابت للطبقة ؛ كما لم يركز على الطبقة في تحليله ، على الرغم من هذا التصور عن عمله بأنه "مركز على الطبقة" . يتولى الماركسيون ، وليس ماركس نفسه ، شرح هذا الأمر . في هذا السياق ، يميز المفكر الماركسي المجري جورج لوكاكس بين "الطبقة في ذاتها" و"الطبقة لذاتها" . يشير مفهوم "الطبقة في ذاتها" إلى أن الناس يشكلون "طبقة" (مثل "الطبقة العاملة") بناءً على علاقتهم بوسائل الإنتاج ، وسيطرتهم على عملية العمل ، وموقعهم في عملية

استغلال القيمة المضافة (ينظر الفصل 5 من هذا الكتاب). يُعرف هذا أيضًا باسم "الوضع الطبقي الموضوعي" ، بغض النظر عما إذا كانوا يمارسون نشاطًا سياسيًا كطبقة .

لا يُقبل مفهوم "الطبقة في ذاتها" دون نقاش أو انتقاد . فكما ذكرت سابقًا ، تعرض التحليل الطبقي الماركسي لانتقادات مستمرة من الجغرافيات النسويات لتقصيره في تناول قضايا النوع الاجتماعي والجنس . فمثلًا ، لا تُعد النساء اللواتي يبذلن عملاً منزليًا غير مدفوع أجرًا "طبقة" وفقًا للمفهوم الماركسي التقليدي ، وبالتالي لا مكان لهن في التحليل الماركسي . هناك بالتأكيد جوانب ضعف أخرى في التحليل الطبقي الماركسي ، وفي هذا الصدد ، ذهب كل من الجغرافي ريتشارد ووكر والاجتماعي الجغرافي أندرو ساير في كتابهما "الاقتصاد الاجتماعي الجديد" (ساير ووكر، 1992) إلى أن دراسة الطبقة تناست "تقسيم العمل" . (يمكن تعريف تقسيم العمل ببساطة بأنه تخصص العمل ، سواء بين الأسر أو الشركات أو الجماعات ، أي "التقسيم الاجتماعي للعمل" ، أو داخل الشركات نفسها ، المعروف باسم "التقسيم التقني للعمل").

يرى ساير ووكر أن تقسيم العمل ، بجميع أشكاله ، ساهم في تشكيل الطبقات ، وأن الطبقة بدورها شكلت تقسيم العمل على مر تاريخ الرأسمالية . لذا ، "لا يمكننا التوصل إلى تعريف نهائي للطبقة ينهي النقاش حول هذا الموضوع" (1992: 22) . لهذا الأمر آثار مهمة على مفهوم "الطبقة لذاتها" ، لأن تقسيم العمل المتغير باستمرار يُقسم العمال حسب العمر والجنس والعرق... مما يعني أن لديهم مصالح سياسية مختلفة ، وهو أمر تناساه أو تجاهله الماركسيون . اليوم ، من المرجح أن يتفق معظم الماركسيين على أن الطبقات العاملة في العالم متنوعة ومتشعبة ، وأن العوامل مثل النوع الاجتماعي والعرق وغيرها لا يمكن عدها مجرد إضافة إلى مفهوم "الطبقة" . بل إنهم يعترفون بأن الطبقة تتشكل (أي تُبنى) انطلاقًا من هذه الأبعاد المختلفة في المقام الأول (بلانت وويلز، 2000؛ ساير ووولكر، 1992) .

بمعنى آخر ، على الرغم من إغراء فصل مفهوم الطبقة عن هذه الأبعاد الأخرى تحليليًا ، يمكننا القول إن الفرد يتعرض للتمييز جزئيًا لأن جسمه يحمل علامات التمييز العرقي والجنسي ، والجنسية ، اللهجة الإقليمية ، نمط اللباس ، وما إلى ذلك . انطلاقًا من هذا ، دعونا ننتقل إلى المفهوم الثاني لدى لوكاتش : **"الطبقة لذاتها"** . يقصد لوكاتش بهذا أن "الطبقات العاملة" تدرك نفسها كطبقة وتتأطر سياسيًا على هذا الأساس . بهذا المعنى ، قد يعد الكثيرون مفهوم "الطبقة" قديمًا بسبب تراجع النضالات الطبقيّة التقليدية في الصناعة . وهناك أدلة كافية على أن نوع السياسة الإنتاجية (أي حشد العمال في مواقع الإنتاج) الذي كان سائدًا في المصانع في الاقتصادات المتقدمة قبل أواخر الثمانينيات قد تراجع . لكنه لم يخف تمامًا (يخطط أعضاء هيئة التدريس في جامعتي لإضراب أثناء كتابتي لهذه السطور) ، وقد أظهر باحثون في علم الجغرافيا مثل جين ويلز وأندرو هيرود مدى قوة هذه النضالات (ويلز وواترمان، 2001؛ هيرود، 2001).

وهناك أسباب أخرى تدفعنا للشك في نهاية النضال الطبقي . فمثلًا ، انتقل الكثير من الإضرابات الصناعية ضد الشركات متعددة الجنسيات إلى "جنوب العالم" (ما يُعرف بـ "العالم الثالث") بينما بقيت مراكز القيادة والتحكم والإعلان والتسويق ومعظم توزيع منتجات الشركات متعددة الجنسيات في الاقتصادات المتقدمة . والنتيجة هي أن المراقبين في الاقتصادات المتقدمة يرون أن النضالات الصناعية في ظل الرأسمالية (أيام "الماضي السيئ" في السبعينيات ، حسب رئيس الوزراء البريطاني توني بلير) قد اختفت . **ثانيةً** ، يمكن أن تتخذ النزاعات الطبقيّة أشكالًا متعددة ، بخلاف تلك التي اعتدنا عليها في السياسة التقليدية المتعلقة بالإنتاج . فقد تشمل هذه النزاعات احتجاجات متعددة القضايا ، ومعادية للعولمة / معادية للرأسمالية (مثل تلك التي حدثت في سياتل وجنوة ، أو الاحتجاجات التقليدية في يوم العمال في لندن).

وبالمثل ، أصبح من الصعب تمييز النضال الطبقي التقليدي عن ما يُسمى "الحركات الاجتماعية" . تشير الحركات الاجتماعية إلى النشاط الشعبي حول مجموعة محددة من المصالح السياسية ، مثل تدهور البيئة

، والسكن اللائق ، وحقوق المثليين ، واحتجاجات العمال المهاجرين ، وما إلى ذلك . ومع ذلك ، فإن ازدهار هذه الحركات الاجتماعية يؤثر أيضاً على استراتيجيات ما يُعد النضال الطبقي التقليدي ، أي النشاط العمالي العالمي . فعلاً ، وصف الناشط الأكاديمي كيم مودي (1997) هذا النشاط بـ"النقابية الحركية" ، ويعني بذلك أن هذا النشاط يتجه نحو "طريقة عمل أكثر مرونة وشاملة وشعبية" (كاستري وآخرون، 2003: 224-225) . مشكلة النظرية الشاملة و"خدعة الإله" اعترض آخر على النظرية الماركسية من اليسار ما بعد الحداثي والنقدي ، ركز على التستر الأيديولوجي للماركسية تحت ستار الموضوعية - ما تسميه هاراوواي "خدعة الإله" - وهذا النقد ضروري لإحياء الحركة الماركسية .

دعونا نوضح ، فمفهوم هاراوواي لـ"**المعرفة السياقية**" يؤكد على الطبيعة الجزئية لفهم العالم ("**النظر إلى شيء من مكان ما**" ، بدلاً من "**النظر إلى كل شيء من لا مكان**") ، وهو معرفة مفتوحة ، ولا تدعي معرفة مطلقة . كما يقول ميريفيلد : "هناك دائماً طرق مختلفة ومتضاربة لفهم العالم ، جميعها جزئية وقابلة للنقاش" (1995: 51) . ومع ذلك ، قد يقودنا هذا إلى نسبية يائسة ، كما تعترف هاراوواي . فعند هاراوواي ، النسبية والموضوعية / الألوهية هما وجهان لعملة واحدة . يدعي ميريفيلد : "إلى هذا الحد ، توفر المعرفة المتشابكة والمتكاملة تصحيحاً للأخطاء الفلسفية في الفلسفة الوضعية وبعض تيارات ما بعد الحداثة : فالتكامل في المعرفة يعني أن فهم الواقع مسؤول ومحاسب على الممارسة السياسية الفعالة .

وبذلك ، فإن المجال السياسي هو الذي يحدد ما يُعد معرفة حقيقية . (1995: 51) وهكذا ، يُظهر ميريفيلد (في حديثه عن الحركة الثورية في ديترويت في أواخر الستينيات ، والذي سأتطرق إليه لاحقاً في هذا الفصل) كيف يمكن استخدام المعرفة المتكاملة في الجغرافيا السياسية النشطة التي تستطيع تجاوز جمود نظرية ما بعد الحداثة الحالية (1995: 52) - حيث أن بعض تيارات ما بعد الحداثة تجعل من المعرفة نسبية" .

انهيار "الاشتراكية القائمة" ونهوض "الجغرافيا النقدية":

آخر الانتقادات الموجهة للماركسية التي سأحدث عنها هو التقييم السلبي لنظم الحكم في الصين والاتحاد السوفيتي السابق ودول الكتلة السوفيتية . لا يتسع المجال هنا للتفصيل في طبيعة هذه الأنظمة ، لكن انتقاد الاستبداد والقمع مبرر تماماً . ومع ذلك ، فإن فشل هذه الأنظمة كأفكار اشتراكية ساهم (إلى جانب تأثير الفكر الليبرالي الجديد) في غياب الخيال السياسي حول بدائل العلاقات الاجتماعية الرأسمالية ، أو على الأقل بدائل الليبرالية الجديدة . ونتيجة لذلك ، تراجع الاهتمام بالماركسية كمنهج تحليلي وبالاشتراكية كمنهج عملي . بل إن رئيسة الوزراء البريطانية السابقة ، مارغريت تاتشر ، أعلنت "نهاية المجتمع" و"عدم وجود بديل" (للرأسمالية) .

وهكذا ، وبخصوص احتجاجات سياتل ضد منظمة التجارة العالمية... يأسف ميريفيلد من موقف منظمة التجارة العالمية والنظام الرأسمالي العالمي : "يتم وصف المحتجين بأنهم أغبياء ، غير ناضجين ، وبسطاء : استمعوا جيداً ، واكتسبوا الحكمة ، ونضجوا . ليس هناك بديل" (2002: 133) . ونتيجة لذلك ، كما يقول عالم الجغرافيا الماركسي ديفيد هارفي (2000) ، اكتسبت الأفكار الأيديولوجية المتطرفة سمعة سيئة . إن الرد على هذا السخرية المحافظة ليس سهلاً ، لأن العديد من الأكاديميين في "اليسار" لم يعودوا قادرين على تصور بديل للعلاقات الاجتماعية الرأسمالية ، ويبدو أن الجغرافيا الماركسية (أو الراديكالية) قد استُبدلت بنطاق أوسع مما يُعرف باسم الجغرافيا النقديّة . لدرجة أننا قد نقول إن "جميع علماء الجغرافيا هم الآن من علماء الجغرافيا النقدية" (ظهر مصطلح "الجغرافيا النقدية" حتى في عنوان كتاب هارفي الأخير "مساحات الرأسمال") .

من المثير للاهتمام أن الفرق بين الجغرافيا الماركسية والجغرافيا النقدية لم يُناقش بشكل كبير في علم الجغرافيا (ينظر كاستري، 2000؛ 2000ب)، وهذا يثير تساؤلاً حول ضرورة التمييز بينهما. وإذا لم نفرق بينهما، فتبقى بعض الأسئلة المهمة، مثل: هل النضالات التي لا ترتبط بالطبقة الاجتماعية تُشكل تحدياً حقيقياً للرأسمالية كمنظومة؟ بعبارة أخرى، هل الجغرافيا النقدية الجديدة هي مجرد أفكار ليبرالية إصلاحية مقارنة بالجغرافيا الماركسية السابقة (والتي تبدو أكثر ثورية؟). حتى أن كاثير جيبسون وجولي غراهام (جيبسون-غراهام، 1996؛ مجموعة اقتصاديات المجتمع، 2001) شككتا في كون الرأسمالية نظاماً، وأكدتنا على ضرورة النظر إلى العالم كتركيبة من أنواع مختلفة من "الاقتصادات".

وبهذه الطريقة، يسعيان إلى التأكيد على الأماكن غير الرأسمالية (المشاريع المجتمعية، مبادرات العملة المحلية، إلخ) لبناء تصور غير رأسمالي يبدأ من المستوى المحلي وصولاً إلى العالمي، ولا يعتمد على خطة معقدة للصراعات الطبقيّة. بمعنى آخر، ساهمت كاثير جيبسون وجولي غراهام ومجموعة اقتصاديات المجتمع في إحياء الروح المعادية للرأسمالية، دون أن يثقلن كاهلنا بفكرة الاشتراكية التي يصعب تصورها. ومع ذلك، فإن ما بدأ بمجلة "أنتي بود" الراديكالية عام 1969، استمر ليصبح حركة واسعة من علماء الجغرافيا، الذين قد لا ينتمون صراحةً إلى التيار الماركسي، لكنهم ملتزمون بالتغيير الاجتماعي المعارض.

على سبيل المثال، أسس دون ميتشل (أستاذ في جامعة ساراسو في الولايات المتحدة) عام 1999 "مشروع جغرافيا الشعوب"، وهو شبكة من علماء الجغرافيا والباحثين، يعملون على تحدي علاقات القوة السائدة (ينظر <http://www.peoplesgeography.org>). وفي الوقت نفسه، نظم علماء الجغرافيا المعارضون أول مؤتمر دولي للجغرافيا النقدية في فانكوفر عام 1997، رداً على المؤسسات الأكاديمية التقليدية، ومنه انطلقت مجموعة من منظميه لمجلة إلكترونية مجانية "أكيم" عام 2002 (ينظر <http://www.acme-journal.org>). يبدو أن نار المعارضة للرأسمالية لم تطفأ بعد.

الأيدولوجيا الجغرافية المكانية الزمانية:

انطلاقاً من "الإعلان الجغرافي التاريخي" لهارفي عام 1984 (الذي استلهم منه مشروع جغرافيا الشعوب)، نجد جذور ما سماه هارفي (2000) "الأيدولوجيا المكانية الزمانية". باختصار، يسعى هارفي إلى مشروع أيدولوجي، ليس مبنياً على "الشموليات الدينية"، ولا منفصلاً عن الواقع الاجتماعي، بل مبنياً على رؤية للمكان والزمان، وعلى الظروف التي نعيشها. تطالب هذه الأيدولوجيا بالتكامل بين "المحدد" (الاهتمامات المكانية والزمانية الخاصة) و"الشامل" (القيم المشتركة التي تتشكل عبر المكان والزمان). يكفي مثال قصير لتوضيح معنى هارفي. فبينما كان هارفي يشغل كرسي هالفورد ماكيندر المرموق في جامعة أوكسفورد، نشر مع ناشطة محلية (تريسا هايتير) كتاباً بعنوان "المصنع والمدينة" (1994).

في هذا العمل، تحدث هارفي عن المشاكل والاختلافات التي واجهوها خلال حملتهم لإنقاذ مصنع روفير في كالواي، بالقرب من أوكسفورد. على وجه الخصوص، شككت هايتير في دوافع هارفي. هل كان يدعم فعلاً عمال كالواي، أم كان مجرد "فيلسوف مثالي" يتأمل في قضية الاشتراكية العالمية المجردة؟ رد هارفي بأنه يدعم عمال كالواي (أي القضية الخاصة)، ولكنه كان قلقاً أيضاً من فائض الطاقة في صناعة السيارات الأوروبية وما ستكون آثاره على جميع عمال السيارات (أي القضية العامة). ومع ذلك، بالنسبة لهارفي، يجب أن تتضمن نظريته عن اليوتوبيا بعض "القيود". أي أنه، على عكس اليسار ما بعد ماركسي / ما بعد الحداثي، يرى أن المطلقات العالمية ضرورية ولا مفر منها. لكن هارفي يطالب أيضاً بالانفتاح في

نظريته عن اليوتوبيا - نوع "اليوتوبيا المتنوعة" التي تخيلها مفكر العلوم الاجتماعية والسياسية ميشيل فوكو، والتي أشاد بها مفكرو ما بعد الحداثة . بالتأكيد، تطرح يوتوبيا هارفي أسئلة حول "القيم المشتركة" أو "المطافيات" وكيف ينبغي بناءها عبر الزمن والمكان ، وهذه بعض من هذه القضايا الشائكة التي سنتناولها الآن.

بناء القيم العالمية:

تماماً كما فشل النقابيون ذوو الخلفية البيضاء والذكورية في إشراك (بل واستبعاد) الطبقة العاملة من الأقليات العرقية (مثل المهاجرين) في نضالهم من أجل العدالة الاقتصادية ، فشلت بعض الحركات الاحتجاجية التي تستند إلى قضايا غير مرتبطة بالطبقة (مثل الناشطات النسويات من الطبقة المتوسطة) في الانخراط مع نضالات النسويات من الطبقة العاملة ، وبالتالي لم تنجح في بناء تحالف أوسع . وبالمثل ، يتحدث سميث (2000) عن حدود نضال مكافحة الإيدز في مدينة نيويورك من خلال منظمة ACT UP . يدّعي الكاتب أن حملة ACT UP ، التي كانت تتميز بإبداعها ونجاحها الباهر (والتي قادها بشكل رئيسي رجال مثليون من الطبقة المتوسطة) ، انهارت في النهاية بسبب فشلها في الانخراط في قضايا أوسع نطاقاً ، لا سيما قضايا الناشطين من الطبقة العاملة ، ومستخدمي المخدرات عبر الحقن ، والأقليات العرقية ، والنساء المثليات . بمعنى آخر، فإن استقرار معدل الإصابة بفيروس الإيدز بين الرجال المثليين البيض يعني أن هذه الفئة لم تعد لديها حافز قوي لمواصلة النضال ، وبالتالي فانتها فرصة لبناء حركة معارضة أوسع نطاقاً . كما يشير هارفي وسميث ، فإن الأمر يتعلق بضرورة ربط مصالح فئات معينة (المحددة) بالبحث عن نقاط مشتركة (الشاملة) . في الواقع ، يمكن للنضالات المحلية ، ضمن السياق الاقتصادي والسياسي الأوسع ، أن تُضعف أشكال النشاط الأوسع نطاقاً . ويستند البحث عن نقاط المشتركة على فكرة **أن "القيم العامة تُبنى اجتماعياً وليست ثابتة" (هارفي، 2000: 247) ، و"نعرف الكثير عن ما يُفرق بين الناس ، لكننا لا نعرف ما يكفي عن ما يجمعنا" (2000: 245) . فقط من خلال إدراك هذه المشتركات ، أو ما يسميه كاستري وآخرون ، في سياق العمال ، "القيم العامة المشروطة... أي نقاط مشتركة تبدو وكأنها جوهرية لجميع العمال ، ولكنها في الواقع اختراعات استراتيجية مفيدة" (2003: 242)، يمكن إنجاز النضال الجماعي.** ويؤكد العديد من علماء الجغرافيا الماركسيين على أهمية الرؤية للنضال الماركسي أو الاشتراكي (ينظر على وجه الخصوص دي فيليبس، 2001؛ ميريفيلد، 2002) . مع ذلك ، لا يشعر جميع علماء الجغرافيا الماركسيين أو المعارضين للرأسمالية بالارتياح التام تجاه مفهوم القيم العامة . وكما ذكرت سابقاً ، يهتم مجموعة اقتصاديات المجتمع (2001) ، على سبيل المثال ، بالانتقال من الحركات المعارضة المحلية إلى نضال أوسع نطاقاً ضد الرأسمالية دون التركيز على القيم العامة.

التكيف مع مفهوم المقياس

يُشير عالم الجغرافيا الثقافية الماركسي، دون ميتشل (2000) ، إلى أنه لا يمكن تصور مفهوم قوي لعدم إنصاف العمال دون ربطه بـ "سياسة المقياس" . ومنذ ذلك القول الشهير لماركس في ختام البيان الشيوعي - "يا عمال العالم، اتحدوا!" - افترض ضمناً أن النقابات العمالية (كمثثلة للطبقة العاملة) يجب أن تنظم نفسها على المستوى الدولي أو العالمي لمواجهة الرأسمالية العالمية . وربما ليس من قبيل الصدفة أن ظهرت عبارة **"فكر عالمياً ، واعمل محلياً"** كشعار شائع على ملصقات السيارات الأمريكية في الثمانينيات ، وهي فترة تراجعت فيها مكانة الماركسية . بمعنى آخر، كان من المفترض أن يكون لدى المرء فهم عالمي ومتعدد

الثقافات لمفهوم الظلم ، لكن أي عمل سياسي لا يمكن أن يتم على المستوى العالمي (كما ورد في تلك الملصقات) . باختصار، كان لا بد من العمل على المستوى المحلي لتحقيق أي تغيير ذي مغزى . فهل كان ماركس على حق أم هذا الشعار؟

بالتأكيد ، لا يوافق جميع علماء الجغرافيا على ما يمكن عده "سياسة المقياس الضمنية لدى ماركس" . سأطرق هنا إلى اعتراضين . أولاً، يقدم هيرود (2001ب) تحليلاً لاحتجاجين بين العمال والإدارة ، الأول في ريفنزوود ، فيرجينيا الغربية ، والثاني في مصنع جنرال موتورز في فلنت ، ميشيغان . ومع أن هيرود يقر بأن استراتيجية أكثر شمولية وعالمية كانت فعالة في حالة ريفنزوود ، إلا أن الاستراتيجية المحلية كانت ناجحة في حالة فلنت نظراً لأهمية مصنع فلنت لنظام الإنتاج الوطني لجنرال موتورز . وكما يقول ، فإن نجاح إضراب فلنت "يشهد على قوة الإجراءات الصناعية المحلية التي قد يقوم بها العمال في اقتصاد عالمي متكامل" (2001ب: 114).

مع ذلك ، خلصت ورقة دي فيليبس إلى أن استراتيجية "العولمة" أو "المحلي" لا تُعد بالضرورة أكثر نجاحاً بالنسبة للعمال . وبالمثل ، يؤكد جيمس دي فيليبس (2001) على أهمية البعد المحلي والجهود المجتمعية في مواجهة الرأسمالية العالمية . وهنا ، لا يمكنني إلا أن أكرر اقتباسه من ناومي كلاين : "هناك بالتأكيد لحظات للتظاهر، ولكن الأهم من ذلك ، هناك لحظات لبناء العلاقات التي تجعل من التظاهرة أكثر من مجرد عرض شكلي . هناك أوقات يكون فيها التطرف هو مواجهة الشرطة ، ولكن هناك أوقات أخرى كثيرة يكون فيها التطرف هو التواصل مع الجيران" . (دي فيليبس ، 2001: 5). بالنسبة لدي فيليبس ، استند اعتراضه على التركيز فقط على التدخلات على المستوى العالمي إلى استبعاد فئات معينة من الناس والمناطق من معادلة الاحتجاج .

كما لاحظ : "من الانتقادات الرئيسية الموجهة إلى معارضي العولمة أنهم ينتمون بشكل كبير إلى الطبقة الوسطى والبيض" . (2001: 5). لم تشمل الاحتجاجات العالمية الفقراء في الجنوب العالمي ، ولا الأمريكيين من أصول أفريقية واللاتينيين ، على سبيل المثال . ومع ذلك ، وكما هو الحال مع هيرود ، فإنه لا ينكر أهمية أشكال الاحتجاجات الرائجة ضد الرأسمالية والعولمة التي حدثت في سياتل في نوفمبر 1999 . أي أنه لا يرفض الاحتجاجات ضد النظام الرأسمالي ككل (التي ترتبط أحياناً بالمستوى العالمي). بل ، فهو يتفق مع هارفي الذي يزعم : "إن اختيار المستوى المكاني (في السياسة أو الاحتجاج) ليس "إما / أو" بل "كلاهما / و" ؛ حتى لو كان هذا الأخير ينطوي على مواجهة تناقضات خطيرة" (2001: 391).

نحو نشاط جغرافي ماركسي

تعريف النشاط الجغرافي الماركسي

لا يوجد تعريف واضح أو متفق عليه للنشاط ، ناهيك عن النشاط الماركسي ، النشاط الجغرافي . ولكن دعونا نعرّف هذا الأخير بشكل مبدئي على أنه المشاركة الفعّالة في الحركات الاجتماعية لمقاومة الاستغلال الرأسمالي من خلال النضال الجماعي . ويشير مصطلح "الجماعي" إلى الميل إلى العالمية دون إغفال الخصوصيات . وهذا يعني أن النشاط الماركسيين ليسوا ملزمين بالتركيز فقط على تعريف الاستغلال على أساس "الطبقة الاجتماعية" بدقة ، وأن هذا النشاط لمقاومة استغلال الطبقة لا ينبغي أن يستبعد الحركات الاحتجاجية الأخرى . في الواقع ، كما اقترح سميث سابقاً ، فإن "العودة إلى المنهج التقليدي" بمعنى الضيق ، هو طريق مسدود لا يؤدي إلا إلى الفشل (2000: 1028) .

على الأقل ، هذا ما يميز النشاط الجغرافي الماركسي عن كل من أساليب البحث التشاركي وصياغة السياسات التقليدية . دعونا نوضح هذا أكثر . أولاً، لا ينبغي الخلط بين النشاط الجغرافي الماركسي وكل أشكال "البحث التشاركي" . بالنسبة لرائيل بين ، فإن العنصر المشترك في **البحث التشاركي** هو أنه "يُجرى بالتعاون مع الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات المستهدفة" . وتضيف بين أن "الأساليب التشاركية تمثل وسيلة واعدة لتحقيق أهداف الجغرافيا النقدية في الممارسة العملية" (2003: 653) . مع تجاهل تعريفها الضيق للجغرافيا النقدية ، وهو أمر مهم ، تشير بين إلى أن البحث التشاركي ازداد شيوعاً بسبب حاجة علماء الجغرافيا إلى تمويل من جهات غير أكاديمية ، أو لأن البحث يجب أن يكون ذو "أثر عملي" (2003: 651) . من جهة ، هذا الدافع المهني ربما لا يكون من بين الأسباب الرئيسية التي تدفع الجغرافي الماركسي الملتزم سياسياً للمشاركة . من جهة أخرى ، يمكن أن يستند البحث التشاركي على دوافع ماركسية أقوى ، ولا يستبعد بالضرورة النظرة الماركسية . ثانياً، يمكن للنشاط أن يشمل صياغة السياسات . كما كتب ميرفيلد ، من خلال النشاط ، "يمكن للجغرافيين الأكاديميين التعبير عن إرادة الشعب من خلال التواصل مع النخب الحاكمة ، أو من خلال تقديم الأدلة في التحقيقات العامة" (1995: 62) . وكما قال ديفيد هارفي (2001) ، فإن السؤال ليس في مشاركة الماركسيين في صياغة السياسات ، بل في نوع السياسة العامة اللازمة . لذا ، لا ينبغي عد البحث النشط "جيداً" فقط لأنه شعبي ، أو "سيئاً" لأنه رسمي . (بين، ...). (2003).

إن مسألة العلاقة بين النشاط السياسي والدولة لها تاريخ طويل . فخلال القرن التاسع عشر، كان هناك خلاف حاد بين الأناركيين الماركسيين (مثل كروبوتكين) والماركسيين الذين كانوا يعتقدون أن السيطرة على الدولة هي المفتاح لضمان مستقبل أفضل للطبقة العاملة . وقد تكرر هذا النقاش تقريباً في التسعينيات ، عندما نشر نيك بلوملي (1994) مقالاً رأياً دعا فيه إلى تجديد التوجه النضالي . وفي مقال رد عليه ، دافع آدم تيكل (1994) عن ضرورة مشاركة النشاط مع الدولة (وهو أمر غاب إلى حد كبير عن مقال بلوملي) . وادعى تيكل أن هذه المشاركة ضرورية ، لأنها تمثل وسيلة لبناء نظام اجتماعي إصلاحي على مستوى المجتمع ، كرد فعل على آثار الرأسمالية الليبرالية الجديدة . كما أكد أن هذه الرأسمالية تطبق على المستويين الوطني والدولي ، وبالتالي يجب على الباحثين النشاط التدخل على هذين المستويين ، بدلاً من التركيز على "المجتمعات المحلية" التي يبدو أن بلوملي يفضلها .

رد بلوملي في العدد نفسه ، ومع أنه وافق تيكل ، إلا أنه حذره من أن الحدود بين الدولة والمجتمع ليست واضحة دائماً ، وأن النشاط السياسي من خلال الدولة ، بدلاً من النشاط السياسي من خلال تجربة بلوملي الخاصة - أي من خلال تنظيم المجتمعات المحلية - "يمكن أن يُستغل بسهولة ، بل ويُعاد تعريفه واستخدامه لأغراض محافظة" (1994: 240) . ثالثاً، يرتبط النشاط السياسي لدى الأكاديميين عمومًا بفكرة القيام بعمل ما "في الخارج" . لكن الجامعات قد تكون أماكن قمعية أيضاً ، ولذلك ينبغي أن يتجه النشاط (الجغرافي الماركسي) أيضاً نحو الداخل ، أي نحو الجامعات نفسها . ويطلق كاستري (1999ب) على هذا "توطين الجغرافيا النقدية" .

يمكن أن يبدأ هذا النشاط ، على سبيل المثال ، من خلال مشاركة الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في المطالبة برفع رواتب عمال النظافة والعمال الآخرين الذين يعملون في الحرم الجامعي ، أو مساعدي التدريس ذوي الأجور المنخفضة ، أو العاملين بعقود مؤقتة . رابعاً، يشير ماكسي (1999) إلى أن وسائل الإعلام روجت لنوع من النشاط السياسي الذي "يؤكد على أشكال نشطة وديناميكية من النشاط السياسي ذات تأثير مؤقت على الرأي العام" . وباستخدام النظرية النسوية ، يجادل ماكسي بأن النشاط السياسي يجب أن يسعى إلى "إلهام أكبر عدد ممكن من الناس وتشجيعهم وإشراكهم" (1999: 200) . خامساً، يؤكد ماكسي

على أهمية "التأمل الذاتي" في النشاط السياسي ، ويحاول التأكيد على عدم وجود فصل حقيقي بين النظرية والنشاط (ينظر أيضاً العدد الخاص من مجلة Area، 1999، وورقات مؤتمر "ما وراء الأكاديمية: الجغرافيا النقدية في العمل").

سنناقش الآن هذه المسألة المتعلقة بالنظريات (والكتابة) والنشاط السياسي . النظرية والكتابة والنشاط السياسي عندما يطور جغرافيون نظريات أو يكتبون من منظور ماركسي ، فهم ناشطون ماركسيون . باختصار، النظرية والكتابة هما شكلان من أشكال النشاط السياسي . كما كتب فرانك لينترتشيا: "تشنّ معارك الهيمنة أحياناً في الجامعات (أو من خلالها) ؛ معارك غير مثيرة ، تدريجية ، أحياناً حول نصوص بسيطة لبالزاك : لا أبطال ولا أفعال بطولية" (كما ورد في بارنز، 2002: 9) . لكن هناك قضيتان هنا : الأولى هي العلاقة بين النظرية والنشاط ، والثانية هي قضية الكتابة . أولاً، الحدود بين النظرية والممارسة الأكاديمية غير واضحة ، كما يؤكد العديد من الجغرافيين الناشطين .

على سبيل المثال ، ما الذي يحدث ، كما يسأل الناشط جيمس دي فيليبس ، إذا كانت "المجتمعات" مخطئة ؟ هل يمكن أن تكون "المجتمعات" مخطئة ؟ بشكل عام ، يُطلق عالم الجغرافيا بول روتليج (1996) على تحدي الانتقال بين الأوساط الأكاديمية والواقع العملي مصطلح "الانخراط النقدي" . ويُعد مثال ويليام بانج ، في رحلته الجغرافية الشهيرة (والمثيرة للجدل آنذاك) في ديترويت ، دليلاً مبكراً على صعوبة هذا "الانخراط النقدي" في مجال الجغرافيا . خلال الستينيات ، كان بانج عالماً جغرافياً نظرياً ، يهتم بشكل رئيسي بالتمذجة الرياضية المجردة . لكن بعد طرده من جامعة ويبن ستيت في ديترويت عام 1967، أسس بانج "الرحلة الجغرافية ومعهد ديترويت" (الذي أصبح لاحقاً "جمعية الاستكشاف الإنساني") ، وذلك استياءً من الفوارق الاجتماعية البارزة بين ضواحي ديترويت ذات الأغلبية البيضاء و"وسط المدينة" ذي الأغلبية السوداء .

كان الأطفال السود يعانون من الجوع المدمر وتدهسهم السيارات أمام منازلهم ، كما بلغ معدل وفيات الرضع مستويات مقلقة . سعت الجمعية إلى إشراك السكان المحليين كطلاب وأساتذة في "رحلة" إلى وسط مدينة ديترويت . (استخدم بانج مصطلح "الرحلة" لكسر نمط الرحلات الجغرافية التقليدية ، وكان أي مكان في ديترويت نقطة انطلاق لهذه الرحلة) . بحلول عام 1970 ، قدم القسم التعليمي للجمعية 11 دورة بديلة في مؤسسات تعليمية في جنوب ميشيغان للطلاب السود ، وكان يتم تمويل الرسوم الدراسية من تبرعات الأساتذة . في عام 1972، بعد انتقاله إلى تورنتو، أسس بانج "الرحلة الجغرافية الكندية الأمريكية" (CAGE) التي شملت تورنتو وفانكوفر .

لكن بانج أشار إلى أن رحلة فانكوفر فشلت لعدم وجود قاعدة مجتمعية حقيقية ولعدم وجود نقد ذاتي لعيوبها الديمقراطية (كما ورد في ميريفيلد، 1995: 63). كما تدهور وضع معهد ديترويت بحلول عام 1973 مع تراجع دور النشاط . تخرج الطلاب وتركوا الجامعة ، وانتقل بانجي نفسه إلى تورنتو، وذلك جزئياً لأن الجامعات المحلية لم تعد تقبل الطابع "الاستقلالي" والطابع التطوعي لهذا المشروع. (لمزيد من النقاش حول بانجي وحملة ديترويت الجغرافية ، ينظر: بانجي، 1977؛ هورفات، 1971؛ ميريفيلد، 1995؛ بيت، 1977) . ومع ذلك ، يذكر بيت أهمية جهود بانجي : "قدمت هذه الحملات مصدراً بديلاً للمعلومات ومهارات التخطيط لمساعدة المجتمعات ذات الدخل المنخفض على التفاوض من أجل الحصول على مزيد من السلطة في شؤونهم . وبالمثل ، قدم علماء الجغرافيا والمخططون خبراتهم المهنية للمجموعات المهمشة لمساعدتهم في التعامل مع المؤسسات القوية ، وفي نهاية المطاف لنقل السلطة إلى من هم محرومون منها حالياً" (1997: 9).

(15). وبالمثل ، يزعم ميريفيلد : "أصبحت هذه الحملات أكثر من مجرد محاولة للتعرف على حياة الفقراء: بل أصبحت محاولة للتعرف معهم على الواقع القمعي الذي يواجهه الناس في حياتهم اليومية" (1995: 63). في هذا السياق ، ليست مهمة الكتابة خالية من الصعوبات . لكن يمكن أن يكون هناك "مرحلتان" متداخلتان للكتابة . الأولى تتمثل في الكتابة للجمهور الأكاديمي أو الطلبة ، عادةً بعد انتهاء الحملة (مع أن كل كتابة معارضة هي شكل من أشكال النشاط ، ولا يشترط أن تنبع من "الميدان") . عند الكتابة لهذا الجمهور ، تكمن المشكلة الرئيسية في كيفية تمثيل "المظلومين" . من جهة ، يؤكد ريتشارد بيت : "علينا التخلص من ترددنا في التحدث باسم الآخرين" (2000: 953) . قد يكون هذا ضرورياً لتحفيزنا على العمل ، لكن مشكلة التمثيل لا تختفي بسهولة . من جهة أخرى ، يسعى ميريفيلد (1995) إلى استخدام "منهجية تعليمية للمظلومين" (على غرار بولو فيري) ، حيث يتم الكتابة مع "المظلومين" .

على أي حال ، فإن الكتابة الموجهة حصراً للجمهور الأكاديمي أو الطلبة لها حدودها نظراً لقلة عدد القراء . لا يعني هذا التقليل من أهمية الكتابة الأكاديمية وأهدافها وتأثيرها (بما في ذلك هذا الفصل!) ، ولكن كما قال بونجي ، نحن بحاجة إلى تركيز أقل على الإحالات والمراجع وأكثر على التطبيق العملي (ميريفيلد، 1995) . أما الطريقة الثانية، والتي قد تجذب بونجي أكثر، فهي الكتابة لجمهور أوسع من الأوساط الأكاديمية (المسؤولون الحكوميون ، المحامون ، إلخ) في شكل تقارير، عريشات ، وغيرها . وفي هذه الحالة أيضاً ، لا تختفي مشكلة تمثيل الرأي العام . حتى الكتابة بشكل جماعي مع ناشطين مجتمعيين غير أكاديميين تثير مشاكل ، لأنهم قد لا يمثلون آراء المجتمع بأكمله . علاوة على ذلك ، بينما تتطلب الأوراق البحثية الأكاديمية غالباً دقة نظرية ولغة علمية متخصصة ، فإن هذه التعقيدات والعبارات الفنية قد لا تكون مناسبة ، على سبيل المثال ، في تقرير موجه للمسؤولين الحكوميين .

باختصار، لا يقتصر اهتمام الجغرافيا النشطة الماركسية على دراسة ظروف الفقراء (من خلال حوار وثيق معهم) ، أو على البحث العملي التشاركي ؛ بل هو العمل مع الناس بطريقة لا تستعلي عليهم ، لمساعدتهم في تنظيم أنفسهم والاحتجاج ضد الظلم (المحدد جماعياً) . قد يتضمن ذلك الكتابة والتخطيط الدقيق برؤية إبداعية (كما يذكرنا دي فيليبس) ، أو العمل السلمي مثل الاحتجاجات الإلكترونية ، وجمع التوقيعات ، والمسيرات ، والحملات المقاطعة ، أو (على الرغم من اعتراض ماكسي) الاحتجاجات العفوية والعنيفة كما رأينا في سيائل وجنوة ومدينة كيبيك (ميريفيلد، 2002) . في هذه الحالة الأخيرة ، يصبح التمييز بين الباحث والناشط غامضاً للغاية .

الخلاصة

مع أن قلة من علماء الجغرافيا اليوم يعدون أنفسهم ماركسيين ، إلا أن هذا لا يقلل من قيمة التراث الماركسي . ما يبدو أنه تغير لدى علماء الجغرافيا الماركسيين هو... إن الحجج التي تركز على "الطبقة الاجتماعية وحدها" - سواء كانت نظرية أو كأساس للعمل - قد تركزت جانباً لصالح تعزيز فكرة تحالف أوسع لمقاومة العلاقات الاجتماعية الرأسمالية . (أستخدم هذا المصطلح بدلاً من كل مة "الرأسمالية" الأكثر شمولية ، كما اقترحت غيبسون-غراهام) . هذا لا يعني أن مفهوم "الطبقة" كعلاقة اجتماعية (وليس كفئة من الناس) أصبح أقل أهمية لدى الماركسيين . في الواقع ، قد يكون علماء الجغرافيا الماركسيون أكثر اهتماماً باستغلال الطبقة وقضايا العدالة الاقتصادية ، بدلاً من أشكال العدالة غير الاقتصادية (الثقافية) .

مع ذلك، لا يعد علماء الجغرافيا الماركسيون النضالات المحلية أو الخاصة أو الثقافية غير كافية لمكافحة القمع الرأسمالي (على الرغم من أن النضالات المحلية قد تُضعف أشكال العمل السياسي العالمية،

كما يرى هارفي) . بل ، يرون تناقضاً بين الخاص والعام ، والحاجة إلى التوفيق بينهما . وهكذا ، يسلك الناشط الجغرافي الماركسي طريقاً صعباً بين الأمل في مستقبل تحرري - رؤية جماعية - والوعي بأن العالم معقد . ومع ذلك ، فإن هذا التعقيد ، وصعوبة بناء مبادئ مشتركة أو عامة تتجاوز تلك التي تحددها الطبقة ، لا ينبغي أن يدفعنا إلى نسبية يائسة أو شكوك سلبية حول ضرورة العمل السياسي ، وإمكانية تحقيق الاشتراكية أو أي شكل آخر من أشكال المجتمع المتحرر (ينظر على سبيل المثال كوربريدج، 1993).

وبناءً على رحلة بنج الجغرافية في ديترويت ، يشير ميريفيلد إلى أنه "من واجب عالم الجغرافيا أن يكون ناشطاً ، وأن يثير قضايا جوهرية ، وأن يكون محلل نقدي مسؤول ، وأن يشارك مع المظلومين . مع ذلك ، فإن نطاق مسؤولية عالم الجغرافيا يبقى غامضاً" (1995: 63) . بلا شك ، قد يكون هناك ثمن باهظ يدفعونه معظم علماء الجغرافيا المحترفين بسبب هذا الغموض . فقد يُعد نشاطهم "متطرفاً" للغاية . علاوة على ذلك ، فإن المشاركة الفعالة في الحركات المناهضة للرأسمالية تتطلب وقتاً ، وقد يتعارض ذلك مع التوقعات المهنية ، مثل نشر الأبحاث في المجلات الأكاديمية المرموقة (كاستري، 2000؛ روتليدج، 1996). مع ذلك ، لا يولي علماء الجغرافيا النشاط ذوو الميول الماركسية اهتماماً كبيراً بالترقي الوظيفي ، وفي كل الأحوال ، قد تكون المشاركة الفعالة مثمرة ومجزية في الحياة المهنية بقدر ما قد تكون ضارة . على أي حال ، هناك مساحة محدودة للنشاط السياسي ضمن نطاق الحياة المهنية لعالم الجغرافيا (التدريس، والنشر، والحصول على التمويل) . فالالتزام المهني لا يعني بالضرورة الإهمال التام للواجبات الأخرى . في الواقع ، إن عدم التحرك يعني استمرار العلاقات الاجتماعية الرأسمالية التي تعزز عدم المساواة ، مما يؤدي إلى معاناة أغلبية سكان العالم . هناك الكثير من الظلم لدرجة أنه لا يمكننا التغاضي عنه . **كيف لنا أن نتجاهل هذا الواقع في عالم يعيش فيه البعض في راحة تامة ، بل في رفاهية ، بينما يموت آخرون من الجوع والمرض والإرهاق ؟ لهذا السبب بالذات ، فإن النقد الماركسي للعلاقات الاجتماعية الرأسمالية بالغ الأهمية لفهم العالم والعمل فيه ، وللعمل على بناء مشروع جغرافي أقل قمعاً من النظام الحالي .**

<http://online.northumbria.ac.uk/faculties/ss/gem/conferences/timetable.html>